سرى للغاية

محضر اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر مع القادة السوفييت
الكرملين، موسكو فى ١٦ يوليو ١٩٧٠
(الجلسة الرابعة والأخيرة)

الحاضرون

من الجانب المصرى:

الرئيس جمال عبد الناصر، على صبرى.. عضو اللجنة التنفيذية العليا، محمود رياض.. وزير الخارجية، الفريق أول محمد فوزى.. وزير الحربية، مراد غالب.. سفير الجمهورية العربية المتحدة بموسكو.

من الجانب السوفيتى:

ليونيد برجنيف.. سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى، نيكولاى بادجورنى.. رئيس مجلس الرئاسة، اليكسى كوسيجن.. رئيس الوزراء، أندريه جروميكو.. وزير الخارجية، المارشال أندريه جريتشكو.. وزير الدفاع، مارشال سكاتشكوف.. قائد الدفاع الجوى الروسى، سيرجى فينوجرادوف.. السفير السوفيتى فى الجمهورية العربية المتحدة، ف. باناماريوف.. سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ومسؤول الاتصال الخارجى.

المحتويات

	الموضوع	الصفحة
١-	برجنيف.. تأييد مصر والدول العربية	١
	بحث مطالب مصر العسكرية	٥
	مواجهة الدعايات المعادية للعلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى	٧
٢-	عبد الناصر.. ما قبلته مصر بالنسبة للسلام، والموقف الأمريكى المعادى	١٥
	الناحية العسكرية.. الحرب جوية، وأهمية الأجهزة الاليكترونية	١٧
	الوضع فى ليبيا	٢٣
٣-	مدى الاستجابة لطلبات عبد الناصر وخاصة خبراء الطيران	٢٤
٤-	العمل فى المجال السياسى	٢٥ - ٢٨

سرى للغاية

محضر اجتماع الرئيس جمال عبد الناصر مع القادة السوفييت
الكرملين، موسكو فى ١٦ يوليو ١٩٧٠
(الجلسة الرابعة والأخيرة)

كلمات تحية، وسؤال عن الراحة وأهميتها.

برجنيف : اليوم آخر لقاء قبل السفر، ومن الممكن أن يكون هذا اللقاء لتلخيص نتائج جميع المباحثات، وخصوصا وأنه خلال هذه المدة عمل المسؤولين السوفييت.
اذا كان لديكم ما تقوله تفضل.. كما تريدون، اذا كنتم تريدون أن أقول..

عبد الناصر: فى الاجتماع الأول الضيف يتكلم، والاجتماع الأخير أيضا الضيف يتكلم؟

برجنيف : احتراما للضيف نعطى له الفرصة الأولى، ومع ذلك فلنتكلم نحن.
هذا اللقاء – لابد وأن أقول – إنه ليس فقط لقاء من أجل الحديث من أجل المسائل العملية ، وأود أن أقول شيئا حول ملخص عام له، ولهذا اللقاء أهمية كبيرة لتنسيق سياستنا فى المستقبل.
ونحن نريد أن نؤكد قوة الصداقة بيننا وبينكم وبيننا وبين الدول العربية.
وأود أن أؤكد أن تقوية هذه الصداقة ليس لها معنى فقط فى اطار التنسيق العام للخطة فى إطار هذا اللقاء المحدود؛ هذه الصداقة لها أهمية دولية وفى نطاق العلاقات الدولية.
وفى اطار العلاقات الدولية العامة أود أن أقول: إننا لسنا فى حاجة الى تفسير أهمية الصداقة والعلاقة بيننا وبين ج ع م؛ وخصوصا فى السياسة الدولية والنضال ضد الاستعمار. هناك شيئا واحدا.. إن الاتحاد السوفيتى واقف باستمرار بجانب الشعوب التى تدافع عن استقلالها وحريتها؛ وفى مقدمتها ج ع م.
ونحن سوف نسير على هذه السياسة ولن نغيرها، ونحن على ثقة من أن هذه الصداقة ستلعب دورا هاما فى جميع المشاكل التى تظهر فى المستقبل البعيد . كيف نستعمل prestige الدول العربية ووزنها، وكذلك وزن الاتحاد السوفيتى بمرونة وبطريقة حسنة حتى نستفيد أقصى فائدة منها؟

وأنا مهيألى أن نشير الى أن سياسة تأييد ج ع م والدول العربية تحظى بتأييد دول كثيرة؛ وعلى رأسها الدول الاشتراكية والدول المحبة للسلام والعدل.

وأنا أعتقد والكل يثق بأن دعمكم وتأييدكم يسير فى اتجاه الحل السلمى، وأن هذا النزاع لا يؤدى الى صراع كبير واسع النطاق، ويجب أن نضع هذا بعين الاعتبار حتى نكسب قوى أكثر وأكثر كل يوم.

لا أعتقد أن الدول الاشتراكية.. يوغوسلافيا، بولندا، وتشيكوسلوفاكيا.. الخ – لم تكن لتؤيدكم لولا أنكم تسيروا على طريق الحل السلمى، وليس طريق الحرب والنزاع الواسع.

هذا تخمين! نحن لم نتكلم معهم بخصوص الحرب والسلام فى المنطقة، ولكن نحن نعتقد ذلك.

يجب أن أقول أيضا: إن هذا هام لكم مثل أى شعب آخر فأنتم غير محتاجين للحرب. أقول هذا الكلام لأنكم بدأتم تتمتعوا بثمار ثورتكم بالبناء السلمى، وليس من بعيد دخولكم فى تحقيق تغييرات اجتماعية وسياسية، وأخذتم تطوروا اقتصاد بلدكم بأكمله، واشراك الشعب فى التعليم والثقافة. نحن نعتبر جميع خطواتكم خطوات كبيرة ومكاسب هامة لثورتكم؛ ولذلك من الواضح أن مستحيل أن يكون هناك فرد من الشعب المصرى يحارب من أجل الحرب ويتحمل خسائر فادحة.

ولكن من الواضح أنه من بداية العدوان الاسرائيلى الوضع معقد جدا، واذا قارنا بين الوضع ١٩٦٧ والوضع الحالى فهناك صورة مختلفة تماما.

هذا ما نعترف به نحن الطرفان.. ما أبعد الفرق! هذا نتيجة لكفاح وصمود الشعب المصرى والشعب العربى من أجل استقلاله وسلامة أراضية، وكذلك نتيجة لمساعدة ودعم الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى والدول المحبة للسلام؛ نتيجة للسياسة التى نسير عليها كلنا.

اسرائيل تقف بعيدا اليوم أبعد بكثير من موقفها سنة ١٩٦٧، وبعيدة جدا عن أحلامها وتوقعاتها؛ ولذلك من المفيد أن نجد الاستنتاج من هذا الوضع وهذا التغير الكبير الذى طرأ.

وعلى هذا من الممكن أن نقول – كما فعلنا فى الماضى – إنه يجب تقوية القوات المسلحة فى جميع الميادين، وكذلك تقوية جهودنا فى المجال السياسى والدبلوماسى؛ بحثا عن طريق سلمى لحل الأزمة.

يجب أن تكون جهودنا مركزة لهذه النتيجة.. أى الحل السلمى؛ أقصد بهذا أننا ساعدناكم عسكريا.. الأسلحة والمعدات وذلك طبعا أدى نتائجه.

المساعدات التى وصلت ومجهودكم الذاتى أدى الى تكوين جيشا لها نوعا وعددا. اذا حسبنا القوة بالنسبة للجندى الفرد من ناحية النوع، استيعاب السلاح، المستوى الفنى والتكنولوجى، كمية السلاح بالنسبة للفرد أكبر بكثير مما كان قبل العدوان، هذا علاوة عن العدد.

ولذلك كما برهنت التجربة والحياة، كانت سياستنا سياسة سليمة؛ سياسة ارسال الفنيين والخبراء والمستشارين العسكريين. ورغم اختلاف اللغة، واختلاف مشاعر العسكريين والمدنيين، واختلاف الظروف، والعناصر المضادة لوجود المستشارين؛ هذا كله لم يقلل نتيجة ارسال المستشارين، بل ونقول: إن التعاون بين العسكريين من الجانبين يسير على أحسن ما يمكن.

كذلك وقف اطلاق النار ساعدكم كثيرا على تهيئة الكادر اللازم، وتزويد القوات المسلحة بالسلاح، فهذه جاءت بفائدة للجانب المصرى؛ فقد نظمت القوات المسلحة وخلق الكادر العسكرى اللازم.

وفى نهاية القول طبيعة العمليات العسكرية تغيرت؛ وعلى هذا تقدمت الناحية السياسية للقضية، اسرائيل وأمريكا قلقون من تواجد الخبراء السوفييت والتقارب مع الاتحاد السوفيتى.

وكذلك نحن نستمر فى التعاون الاقتصادى والتجارى والصناعى وفى جميع الميادين الأخرى، ونتطور فى صورة مرضية.

وللأسف لم يكن سلوك الدول العربية الأخرى فى مدة بعد العدوان؛ العراق، الجزائر، سوريا فى جانب، وكانت ج ع م فى موقف غير مريح، والكل يريد الحرب ولا أحد يساعد ج ع م. وحتى الآن لم تزول نهائيا هذه المواقف وهذا مؤسف؛ ولو أنها قد هدأت نوعا لصالح ج ع م.

سنستمر فى العمل من أجل أن تلتقى الدول العربية حول ج ع م، ويحدث تقارب فيما بينها.

ولكن أهم ما يكون هو التقاء ج ع م، سوريا، ليبيا، السودان، العراق. ونحن نحى فى هذا الصدد جهود الرفيق ناصر فى جمع شمل الدول الخمس؛ كما حدث فى اجتماع رؤساء الدول الخمس فى القاهرة، وكذلك العلاقات المصرية الليبية السودانية؛ كل هذا بفضل جهود الرئيس جمال عبد الناصر، ونقدر ذلك تقديرا عاليا.

إن هدف توحيد الدول العربية أو بعضها (ليبيا، سوريا، مصر)، سواء فيدرالية أو غيرها – كما قال سيادة الرئيس عبد الناصر – هو هدف نبيل وحسن جدا. يقول مسار التاريخ إن هناك مشاكل كثيرة حول هذا الموضوع، مشاكل شخصية؛ هناك قادة شبان صغار، أحزاب مختلفة متصارعة، هناك خصائص تختلف من بلد عن الآخر؛ فإذا أخذنا بعض الاعتبارات كل هذا يجب أن يكون على حذر.

لماذا نقول يجب أن نكون على حذر؟ لأنه كانت هناك تجربة حدثت، ودرس شاهدناه.

وهناك نقطة أخرى هامة.. وهى أن نحافظ على prestige الرئيس جمال عبد الناصر وprestige ج ع م، ولا أقول شيئا عن الفشل أو النجاح.

وأود أن أعتذر عن صراحتى فى النصيحة، وقد قلت ذلك وتجرأت عليه لأننا أصدقاء مخلصين، ونريد الفائدة. وأرجو الا تعتبروا كلامى كموقف مضاد لأى وحدة بين العرب، وانما أقصد أن تأخذوا كل الاحتياطات بعين الاعتبار حتى لا يحدث شيئا يضر prestige ج ع م ومصر.

هذا ما وددت أن أقوله باختصار، وأود أن يكون لنا initiation، وألا يكون للولايات المتحدة أو فرنسا أو غيرها فضل أو موقف أحسن منا. وأود أن أقول: بإن موقفنا يجب أن يكون موقفا مرنا. التاريخ يسير فى صالحنا؛ لأن هناك دلائل كثيرة تثبت ذلك.. فالتحرك الأمريكى أو الفرنسى يدل على أننا نتقوى، وأن التاريخ فى صالحنا، ونحن يسعدنا جدا أن نصل الى خط مشترك وتنسيق فيما بيننا.

ولكن لابد من الاعتراف بأن الحرب لم تنتهى والمشكلة لم تحل، يجب أن نفكر.. ونفكر بهدوء فى مصير الشعب العربى وشعب ج ع م، وأن نكون صريحين.

يجب أن تقولوا بصراحة رأيكم كذلك يجب أن نقول بصراحة رأينا؛ لسنا مجرد مراقبين ولكننا معكم فى المعركة. وفى هذا الصدد يمكننى أن أقول: بإننا وصلنا الى آخر حدود فى لقاءاتنا بالنسبة للمشكلة.

نحن نحى منذ البداية زيارتكم ونعتبرها زيارة هامة ونرحب بكم. وإن هذه الزيارة تدعم العلاقات بين بلدينا وإنها تجرى أمام الرأى العام العالمى وفى هذا دليل جديد على أن الصداقة والتأييد.. تأييد الشعب السوفيتى سيستمر، وفى مقدمة كل هذا نحن نرى فى هذا أهمية اجتماعاتنا معكم.

ولم تخلوا صحافة الغرب أو اذاعته أو أى وسيلة اعلام من ذكر زيارتكم، وهذا ليس بالصدفة فقد ركزوا على هذه الزيارة، وحتى الصحافة الغربية الانجليزية والأمريكية قالت عن راحتكم فى باريخا.. الخ.

وأمس كان انعقاد مجلس السوفييت الأعلى، وكان وجودكم فى هذه المناسبة يدل على أن الزيارة كانت زيارة صديقة رغم اطلاق اشاعات مختلفة، وهذا وضع حدا للاشاعات المختلفة. ولا أظن أن أى أحد يستطيع أن يقول إن هناك خلاف بين عبد الناصر، وبرجنيف وكوسيجن وبادجورنى.

عبد الناصر : اليوم قالوا: إننا تنازلنا عن القدس وقطاع غزة، وحدث " لوى " ذراع الرئيس ناصر!

برجنيف : عندما تركب الطائرة تلوح بأيديك الاثنين؛ لتظهر أنها غير " ملوية "!

كوسيجن : أعتقد أن الرئيس هو الذى "لوى" ايدنا!

عبد الناصر : كوسيجن هو اللى شاطر فى هذا المجال.

برجنيف : وآسفين لمد اقامتكم، وأعتقد أن سيادتك مقدر وضعنا وأحوالنا، وترى كيف أن هناك حكومة ومجلس السوفييت الأعلى والعمل مستمر. يهئ لى أن هذا مفيد لكم لبعدكم عن العمل الثقيل.

والآن بالنسبة للمسائل العملية فقد طلبت أشياء عسكرية، وقد بحثنا كل هذا بحثا جيدا واهتمام كبير، وفكرنا فى زيادة المستوى التكنيكى للقوات المسلحة فى ج ع م. وإننا متفقين معكم فى أن الحرب الحالية هى حرب جوية أساسا، إلا أننا يجب ألا ننسى تقوية القوات البرية والتى تعتبر هى الحاسمة فى نهاية الأمر.

٢٠ – ٣٠ طيارة لن تحسم مصير الشعب العربى، إنما الجيش بأفراده – الآلاف.. نصف مليون أو أكثر – وباستطاعتكم تجنيد جيش شعبى كبير.. هذا هو القوة الأساسية.

القوات المسلحة اعتادت الآن على الضرب واعتادت على الحرب؛ ليست هى القوات التى كانت من قبل. وأود أن أقول دوغرى: إن الجيش ليس هو الجيش الذى نريده ولكنه أصبح أقوى بكثير مما كان، واسرائيل قلقة حاليا وهذا هو السبب.

وعلى ذلك فقد رأينا أن جيشكم المكون من نصف مليون جندى، وقوات شعبية كبيرة– ٣٠٠ ألف – يجب أن نساعده، وركزنا مساعدتنا من أجل هذا ومن أجل قيامه بعمليات ناجحة؛ وعلى ذلك فقد زودناكم بالأسلحة الخفيفة.. مدافع ، سيارات ، لوريات، هليكوبتر،

license لصناعة السلاح والذخائر؛ هذا يزيد من القوة القتالية والقوة العسكرية للجمهورية العربية المتحدة.

إحسبوا الآن قوة النيران لكل كم فى الجبهة وكيف كان؟ وكيف سيكون بعد هذه المعدات؟ ولذلك فقد كان تركيزنا على القوة الفنية والتكنيكية للقوات البرية.

أما فى السلاح الجوى، فقد قمنا بخطوة كبيرة فى هذه الفترة.. زودناكم بسلاح الجديد وهى الـ Pitshura، الى جانب ذلك ندرب لكم ١٢٠٠، كما وافقنا على بقاء الأفراد السوفييت فى ج ع م حتى نستطيع أن نضيف ١٨ كتيبة جديدة للأفراد المصرية. هذه مساعدة جدية.

كذلك ٥٠ طيارة فى هذا العام، وهليكوبترات ٥٠.

عدد من الشيلكا والـ ستريلا .. طبعا ليس كل ما تريده.

نقوى الناحية الالكترونية والرادار تقوية كبيرة، يجب أن نقول: بإن تزويدكم بهذا الدعم لم يسبق أن أعطيناه لأى أحد.

نحن فى آخر دقائق كنا نفكر بالشيلكا، حاليا الامكانيات غير موجودة، ولكن فى المستقبل القريب نزود كمان شوية.

وأرجو أن يرى سيادة الرئيس أن أمامكم مشكلة خلق وتكوين كادر جديد يستوعب كل هذه الأسلحة والمعدات، وأن هذا يتطلب وقتا ليس بالقليل. وأظنكم توافقون على ذلك.. فأمامكم عملا كبيرا بعد ذلك فى التدريب والتوزيع.. الخ.

عندما نفكر أن ١٠ – ١٥ باخرة ملأى بالمعدات الفنية؛ ليست مشكلة بسيطة لاستقبالها واستخدامها.

كذلك تكوين كادر فنى عسكرى عالى فى الطيران والدفاع الجوى، وهذا لا يزال نقطة الضعف أمامكم. ليس فقط هذا لديكم، ولكن كان أمامنا أيضا.. عملية طبيعية أثناء الحرب.

خسائر فى الفنيين والمدربين، والحاجة الى احلال غيرهم محلهم علاوة على زيادة؛ ولذلك وافقنا على ارسال ٥٠٠ خبيرا فنيا لكم لتدريب أفراد قواتكم المسلحة، وكما فهمنا أنتم محتاجون لهذا؛ ولذلك فقد تحققت مرحلة جديدة فى مجال تعاونا بل فى مجال أخوتنا، ومن أجل تدعيم القوة العسكرية للجيش.

وكذلك أرسلنا وزودنا القوات المسلحة السورية، وعالجنا طلباتهم لكى تكون متوازنة معكم ففى هذا فائدة لكم.

ولكى ننتهى من هذا الحديث سيصلكم قائد الطيران السوفيتى، وهو ومعه رجالكم سيدرس الأحوال مباشرة.. يرى الأوضاع ويعطى النصائح.

أنا أفهم رغبتكم ومشاكلكم، ونريد أن نقول بصراحة: إننا عملنا أقصى ما كان فى استطاعتنا أن نعمل اليوم.

طبعا هناك جزء من طلباتكم أثرتوها ولم تلبى، ونرجوكم أن تفهموا أن بعض المشاكل وبعض الأشياء غير ضرورية، بل وأقول: إنها ضارة فى المرحلة الحالية ولذلك نقف عند هذا الحد ونوقع الاتفاق، ونسرع فى اتخاذ الخطوات اللازمة لنقلها الى عمل واقع بأقصى سرعة.

لقد نعتقد أن لديكم كل الأساس والمبررات أن تقولوا للأصدقاء والدائرة الضيقة: إن فى موسكو عملوا كل ما هو ممكن لتقديم كل مساعدة ممكنة.

ومن ضمن المسائل لم تحل TU 16 .. إننا لم نحل هذه المشكلة، ليس لأننا لا نريد ذلك، ولكننا نرى أنها اليوم قد لا تلعب دورا هاما، وقد تلعب دورا ضارا دوليا؛ ولذلك نرجو أن تؤجل وتستعمل حسب الظروف.

بقى نقطة.. كما قرأت التقارير الأخيرة، وعرفت أن عندكم سؤال عن كم ٪ يؤيد وجودهم واعتبار وجودهم مفيد، وكم ٪ وجودهم خطر! من أين أتت هذه المبادرة وأنتم فى حالة حرب؟ أعتقد إن فى الظروف الحالية ليس هذا هو أحسن أسلوب للتقارب بين شعبينا.. هذه الاحصائيات أين تذهب؟ قرأت ذلك من نشرات " تاس"!

عبد الناصر : أنت تعرف أكثر منى فى هذا.

برجنيف : الجرائد المصرية.. لا نتذكر فى أى جريدة جرى استفتاء لسؤال الفلاحين.

عبد الناصر : أنا أتحرى هذا الموضوع.

باناماريوف : قرأنا.. بين الفلاحين ٦٠٪، المثقفون ٥٠٪.

عبد الناصر : تصلكم معلومات خاطئة.

برجنيف : وسائل استعلامكم عملت بعد ٢٥ يونيو، ٣ يوليو استفتاء سرى من سكان المحلة الكبرى – ١٠٠ كم شمال القاهرة – للاستفهام عن رأى الناس عن الوجود العسكرى السوفيتى فى البلاد.

نتائج الاستفتاء.. أغلبية ساحقة للعمال، ٥٠٪ المثقفين تؤيد وجود السوفييت فى مصر.

٢٥٪ من المثقفين امتنعوا عن ابداء تأييدهم.

عبد الناصر : الذى أرسل هذا التقرير اخترع ذلك؛ لا تستطيع الاستعلامات أن تقوم بذلك الا بإذنى أنا.

برجنيف : أنا أقول ذلك ليس وكأنه حدث فعلا.

عبد الناصر : أعرف كل شئ فى البلد؛ لا يستطيع أحد أن يفعل هذا فى البلد دون إذنى، أنا متأسف أنه قد يصلكم تقارير خطأ؛ مصلحة الاستعلامات لم تعمل استفتاء عن أى شئ فى البلد.

مصلحة الاستعلامات تأتى لنا بأقوال الرأى العام فى كل محافظة؛ هذا تعمله الاستعلامات والداخلية والمخابرات والاتحاد الاشتراكى، أما استفتاء؟ لا يستطيع واحد فى البلد أن يجرى استفتاء اذا كان استفتاء سرى كيف علموا به؟

برجنيف : دون تردد أصدقكم، وأرجو ألا تفكر أن هذا من اختراعنا.

عبد الناصر: قد تصل تقارير من مصر غير سليمة.. فى مصر ضد العلاقة بينكم وبين ج ع م دول الناس اللى ضدى أنا، وهم يريدون الأمريكان. السفير هناك، وهذا انتقل.. راح اليمن، ولكن بقى له ١٠ سنين فى مصر. هنا فيه ناس ضدكم.. يقولوا عليهم الغربيون، ولندن تذيع.. كتاب ومثقفين ضدكم، وإن هذا حكم عليه، وهم يقولون ذلك عنا.

الناس اللى ضدنا لا يساووا شيئا؛ اذا حبست أى انسان منهم يبقى عملت شيئا لا يستحق، يشتموا فيكم.. مثل الخبراء ، ويشتموا فينا، يحبوا الأمريكان لأننا أخذنا أملاكهم.

برجنيف : أثرت الموضوع.. ليس بسبب أهمية الموضوع؛ أنا فاكر الاجتماع عندما أثرتم الأوضاع فى البلد وسيادتك قلت: فيه ناس يشتمونا من الباب، والناس يشتموكم من الشباك، ونحن فاهمين إن القوى الرجعية تستمر تخوف الناس.. احتلال سوفيتى، تدخل سوفيتى.

وبهذا الصدد أقول تصورنا لتعاوننا، ونحن نعتقد أن فور حل المشكلة سنسرع قبل كل الناس.. سنطلع.

عبد الناصر : لن أخرج المستشارين بعد الحل.. كل يوم شيئا جديدا.

برجنيف : أود أن أقول لماذا: أنا أعرف شعبنا وأعرف جنودنا وضباطنا، وكانت هناك حرب والألمان ضربونا كثيرا وكم من الجثث رأوها الناس؛ ٢٠ مليون رقم غير قليل. ولكن عندما سنصل برلين.. قال بعض الناس: لو نصل المانيا سنبقى سنين، ونعمل كذا وكذا.. كان هناك مثل هؤلاء الناس. وبعد انتصارنا على النازى بأسبوع واحد قرر الجميع العودة بما فيهم أنا. ولذلك سيقول جنودنا: ساعدنا، حلينا المشكلة.. نعود الآن. لا يوجد خطر احتلال مصر من جانب الاتحاد السوفيتى.

واذا كان لكم طلبات يارفيق ناصر سنلبيها. طبعا الجيش سيطور.. هذا طبعا غير مستحيل، الخبراء سيكونوا جدد والعدد أقل، ولكن حاليا النقطة دى يلعب عليها الأمريكان.

عبد الناصر : أنا زعلان من كلام الرفيق برجنيف لأنكم تكلمتم عن احتلال! اذا كان عندى شك نصف فى المائة عن هذا لما جئت لموسكو.. أنا رجل وطنى.

برجنيف : ولدينا ليس هناك شك.

عبد الناصر : الذى يقول: يريد طرد الاتحاد السوفيتى.. كيسنجر.

برجنيف : نيكسون.

عبد الناصر : أنا لو أعرف أن بلدى فيها معارضة؛ لم أستطع إبقاء السوفييت. أنا باعرف بلدى كويس.. بلدى صغير، وأعرف كل قرية فيها كل عيلة، باعرف من الذى معنا ومن ضدنا.

أنا باطلع وبشوف الضباط المصريين والخبراء السوفييت مع بعض، وأسأل عن مشاكلهم؛ فأى معلومات تأتى لكم صدقوا المعلومات اذا جاءت منكم.

برجنيف : طالما لا يوجد خطر احتلال، نصرح عن تعاوننا فى المستقبل.

عبد الناصر : بعد حفلة رواد الفضاء تكلم الرفيق برجنيف معى بخصوص هذا الموضوع، وقلت لعلى صبرى: لازم فيه شئ لأنه فتح الموضوع.

برجنيف : وضحنا الموضوع، ولا نريد أن يكون صديقنا زعلان للسبب الغير جدير.

كوسيجن : دعاية أمريكية.

عبد الناصر : مراسل تاس يقعد فى نادى الجزيرة وشبرد ويسمع ويرسل، وأنا ممكن أرسل لكم تقارير عن مراسلاتكم.

برجنيف : نحن نصدقكم ونصدقكم.. نحن نسمع كما تسمع وهذا طيب لأننا تفاهمنا وهذا يجب أن نخبئه.

عبد الناصر : أنا بديت بشئ من هذا القبيل.. فى بداية الاجتماعات سمعنا من هنا وتعجبنا! عندما جاء سكرتير الحزب السودانى للقاهرة طلعوا منشور ضدنا وقالوا: إنها مخابرات مصرية، ولازم جاء للرفيق باناماريوف.. هذا غير حقيقى. محجوب رجع.. فيه خلاف كبير قوى فى السودان، وأرسلوا لى من القاهرة. فيه ناس يطالبوا باخراج الوزراء الشيوعيين.. انقسام فى مجلس الثورة، إحنا نقدر نعمل ايه؟

برجنيف : أنا لا أريد أن أطرق هذا الموضوع، لأن هذا يثير أسفا شديدا.. هذا موضوع عمومى.
شئ مؤسف أن كثيرا من الدول العربية يوجد الشيوعيين، القوى التقدمية توجد فى هذا الوضع. سلوكنا فى هذا الصدد معروف؛ لم نعقد علاقاتنا بناء على معاملة الشيوعيين.
وأرجو سيادتك أن تأخذ بعين الاعتبار أن الدول الحديثة ليحدث فيها أشياء غير منطقية.

النميرى.. رئيس دولة صغيرة، ويترك بلده وفيها مشاكل كثيرة ورغم مشاكله لف الدنيا كلها.. ألمانيا!

عبد الناصر : يهرب من المشاكل ورايح الصين وكوريا بعد عشرة أيام؛ والنتيجة أعطوا له انذارا فى مجلس الثورة.

برجنيف : كان هناك رجل أكثر تجربة منه، وأنا ذهبت الى افريقيا وقابلته وجاء لنا وأقصد نكروما، ومرات كثيرة ساعدناه ضد الانقلاب وساعدناه ليتخلص من الأساتذة الغربيين، وقرر أن يذهب للصين لحل مشاكل عالمية، نهاية الرحلة كانت معروفة.

كوسيجن : مثلا سيهانوك لم يعرف الموقف فى بلده، هل محتاج للريفييرا ليستريح؟! ووصل الى هنا وعرفنا الموقف. نحن نصحناه ألا يذهب الى الصين ويذهب الى بلده ومباشرة، ولو ذهب لكان كل شئ على ما يرام.

كوسيجن وبادجورنى : قلنا لسيهانوك: إن الوضع فى بلدك خطير ولابد من الرجوع الى بلدك، قال: إنه ليس نكروما! وبعد ٣ أيام حدث الانقلاب.

ديسمبر ١٩٦٧، وكان فى تشيكوسلوفاكيا يبدو هادئا. القادة التشيك دعونى لزيارة تشيكوسلوفاكيا، كنت مشغول جدا، وقال رفقائى: ولو يومين أذهب الى هناك. وكانت هناك بداية القصة، وكانوا يجهزوا مع بعض شيئا ما. وشعرت بهذا وفى حضورهم قلت: إنكم لا تروا بعيدا، قالوا: لن يكون هناك شيئا لا تخف لن ينجحوا.

ولكى لا يبدو وكأننا نتدخل فى شئونهم الداخلية، اتصلت بأصدقائنا ورجعنا، وأنتم عارفين الأحداث فى تشيكوسلوفاكيا والمانيا الغربية.

هؤلاء الرفاق الذين اختاروا الطريق الثورى مثل القذافى والنميرى، والذين قاموا بثورة لا يمكن أن تكون لديهم سوء النية ولكن قلة الخبرة. ما معنى زيارته الصين وشواين لاى، ماذا سيحدث؟! ماو سيضرب على كتفه، ويقول: إنك ولد ثورى، ويقول: إنه خلفكم، ولكن على بعد ١٢٠٠ كم! ورأينا كيف يساعد الصينيون فى الهند الصينية، وقد يدور رأس النميرى من كلام الصين.

نحن لا نريد أن نتدخل ولن نقول مباشرة؛ قد لا يفهم ذلك فهما سليما، معكم نقول بصراحة.

عبد الناصر : لا أستطيع أن أتكلم معه، اذا قلت له ذلك يعتقد أننى زعيم دولى ولا أريد أن يكون؛ هو باعت جاى يوم ٢٣ يوليو. يوجد شيوعيون وزراء ينصحوه بهذه الفكرة، هو يسمع واحد أساسا فاروق أبو عيسى، وهو شيوعى وهو وزير شؤون الرياسة وطالع معه كل الرحلة.

بالنسبة للسودان فيه حساسيات مننا إحنا، كل واحد عايز يعمل ثورة عايز يعمل جمال عبد الناصر. أنا ماعملتش خطة لأكون كذلك، فيه فرق بين مصر والسودان، مصر زعيمها باستمرار ظاهر لأنها غير الدول العربية.. الفضل لمصر أكثر منه أنا.

برجنيف : هذا موضوع ليس له قيمة كبيرة.

عبد الناصر: لى طلب – أى واحد يقرأ شيئا يتأثر به – أنا لى طلب فى هذا الموضوع.. أى شئ بهذا الشكل، يأتى السفير ويتكلم بصراحة.

برجنيف : أؤكد لسيادتك كنا نتصرف كذلك فى الماضى وسنستمر فى المستقبل، ونقتدى بثقتنا وصداقتنا العميقة. فى الماضى كانت نقط حساسة، وكنا نرسل السفير ولم نجعل أى مشكلة تتعمق، وسنسير فى المستقبل على هذا. وأنا لمست الموضوع لأنه حدث فى الأيام الأخيرة، وباعتبار سيادتك موجود سنطرق الموضوع.

عبد الناصر : بخصوص المارشال جريتشكو، أى شئ يرسله الجنرال كاتشكين أنا الذى سأصلح هذه الأشياء، أى نقد للقوات المصرية من الذى سيصلح؟ لازم أنا أعرف؛ لأن أثناء وجود الفريق فوزى فُهم أن هناك تقارير عسكرية ليست كلها حقيقية.. روايات مختلفة. المارشال زخاروف قال له: إنهم (طيارينا) رفضوا يطلعوا فى عملية.. هذا لم يحدث. وفى العملية كان على صبرى موجود فى حجرة العمليات مع المستشارين السوفييت. النقد اذا كان لنا يعطينا صورة منه وأظن أنه موافق.

برجنيف : هنا موجود كاتشكين، وموافقين معكم ١٠٠٪، وعلى كاتشكين أن يصل الى استنتاج سليم وأن يبلغكم بصراحة وتكون tête à tête، هو لازم يفهم أن حل أى مشكلة فى يدكم.

عبد الناصر : قلت له مع السفير: أن يأتى فى المنزل ليل أو نهار.

برجنيف : عمره لم يحدث سوء تفاهم، ولا يمكن أن يعطى غير الصورة التى هناك.

عبد الناصر: اذا قال إن طيارينا رفضوا يطلعوا، ده كلام كبير.. يسأل كاتشكين : هل طيارينا رفضوا يطلعوا؟

كوسيجن : لم تصل لنا معلومات بهذا الشكل، ولم يقل لنا أحد أن طيارين رفضوا الخروج.

عبد الناصر : قالوا لفوزى؟

كوسيجن : هذا يمكن من عنده، الطرفين يجب أن نسترشد بما يحدث فى المستوى الأعلى. قلنا اليوم إن الكادر لكم مشكلة معقدة.

عبد الناصر : الجنرال قال لى ذلك.

برجنيف : قلنا ذلك بصراحة المفيد مفيد، ونطلب من الناس بتوعنا أن يزيدوا من التدريب.
أقول لكم أكثر بخصوص التصرفات والسلوك: الخبراء بشر، وحتى لا يحدث شيئا بخصوص السكر، النساء.. حتى لا يحدث شيئا، وهناك آلاف من البشر.

عبد الناصر : كنت أريد اعطائهم لوكاندة مخصصة لهم للراحة، ولكنهم رفضوا.

برجنيف : ننهى هذا الموضوع وسوء التفاهم.

عبد الناصر : أريد أن أقول شيئا للرفيق برجنيف والرفاق..

برجنيف : النقطة الأخيرة من نتائج المحادثات، نحن أخذنا بعين الاعتبار كلام سيادتك بخصوص متاعب العملة الصعبة وما طلبه سكاتشكوف، وكان لا يمكن أن نترك هذا الطلب ففكرنا فى الأمر والشروط الجديدة معقولة واتفقنا على ذلك ويسرنا ذلك.

عبد الناصر : كوسيجن صعب.. أخذنا اتصالات طويلة، على صبرى يأتى لى وسكاتشكوف كان يهمنى موضوع واحد؛ عندما نقول كلمة ننفذها، اذا كنا مش حنقدر ندفع لا نستطيع أن نقول طيب.

كوسيجن : اتفقنا وحلينا المشكلة.

بادجورنى : وظيفة صعبة ولكن هو ليس صعب.

برجنيف : ممكن أن ننهى محادثاتنا العسكرية والاقتصادية، ونحن نعتقد أننا نستطيع أن نشير الى أننا متفقين فيما يختص بالخطوات القادمة فى المجال السياسى. يجب أن نعترف بأن عمل الرفيق رياض والرفيق جروميكو عملوا عمل كبير مفيد، اتفقوا ووضعوا وثيقة التى ننطلق منها؛ فهناك تفاهم وتأكد أن هذه الخطوات ستكون مفيدة.

وأنا أعتقد أن ذلك سيليه سلسلة تشاورات بيننا، وأنا أقول: إن ذلك مفيد لنا، ونعتبر أنه لا يوجد تليفون نتكلم منه كل ساعتين وعلى ذلك ضرورة أهمية المشاورات.

وفى سنة ١٩٦٧ اشتغلنا كالجنود ونتصل ببعض بالتليفون ، ويجب أن نستمر على هذا النمط. وإننا متفقين على كل شئ ، وضرورة مواصلة الاتصالات الودية.

وختاما.. إن عمل مجلس السوفييت الأعلى.. أقصد البيان وحضوركم والبيان المشترك كل هذا له أهمية. البيان المشترك الذى سينشر سيكون دليلا قاطعا أمام شعبنا أنه لا يوجد أى سوء تفاهم بيننا وبينكم.

وختاما اليوم أقول: إن الرفيق بناماريوف سيزوركم، الاتصالات الحية تستمر هذا بجانب زيارة العسكريين.

هذه هى وجهة نظرنا فى الموقف وفى زيارتكم وأهميتها ونتائج هذه الزيارة.

المرشال جريتشكو والعسكريين ولجنة العلاقات الاقتصادية يعملوا عملا كبيرا أيضا، وعلى أن أذكر ذلك. وجود المرشال جريتشكو المستمر والمباحثات والصراحة بينى وبينكم مفيد بالنسبة لهم.

ولقد لخصت وجهة نظرنا العامة، اذا كان لدى رفاقى أى شئ أنا مستعد.

كوسيجن، بادجورنى: موافق تماما معكم.

عبد الناصر : نشكر الرفيق برجنيف واخوانكم.. وعندى كلام قليل جدا.

إحنا العلاقة بيننا وبينكم لم تبدأ سنة ١٩٦٧ ولكن قبل ذلك بكثير. وإحنا كان لنا دور كبير فى مكافحة الاستعمار فى الشرق الأوسط. ونحن نمر الآن بظروف صعبة جدا، والتصريحات الأمريكية كلها مافيش حاجة إلا على مصر والاتحاد السوفيتى.

طبعا معنى ذلك اذا وقعت مصر وقع الشرق الأوسط كله.

بالنسبة للحرب والسلام، وإحنا فى السلام قبلنا كل شئ؛ قرار مجلس الأمن، عندما جاء فينوجرادوف – نائب الوزير – وطلب ٥ نقط ووافقنا عليهم، ولكن الموضوع أعمق من هذا بكثير؛ هو مصير الشرق الأوسط ليس ٥ نقط أو ٦ نقط.

الرفيق برجنيف يقول: لابد من التنسيق، وأنا قلت فى الجلسة الماضية هذا الكلام. المعركة ستؤثر علينا وتؤثر عليكم، ستؤثر على أمريكا.

لكن أنا بقول: إن تنسيق سياسى غير موجود، ماهى خطتنا السياسية؟

سنقبل الكلام الأمريكانى، وبعد ذلك ما هى الـ strategy؟

ورأيى سنقبل الكلام الأمريكانى وحيدوخونا بعد ذلك.

سيوقعوا بيننا وبين الفلسطينيين.

الصين داخلة فى الشرق الأوسط.

نتكلم بصراحة..

أمريكا مع اسرائيل.

الاتحاد السوفيتى مع الدول العربية.

الصين داخلة مع الفدائيين وستأخذهم.

نقطة من خمس نقط التى أعلنت فى الاجتماع الرباعى، بفصل بين الفدائيين والاتحاد السوفيتى.

وهى النص فى اجتماع الدول الكبار على منع الفدائيين من العمل فى الأراضى العربية.

أنتم قلتم: عدم استخدام الأرض العربية لأى عمل مثل هذا ضد اسرائيل. لندن وصوت أمريكا.. الخ قالوا: وافق الاتحاد السوفيتى على وقف العمل الفدائى، ولم يقولوا ما ذكرتوه بالضبط.

طبعا ياسر عرفات راح بكين، قابله شواين لاى فى المطار.

كوسيجن : ما رأيكم اذا انتهت الحرب واليهود انسحبوا الى خطوط ٥ يونيو، هل يستمر العمل الفدائى؟

عبد الناصر : هذا متوقف على نقطة حل مشكلة اللاجئين حسب قرار الأمم المتحدة.

كوسيجن : هل تروا حل هذه المشكلة.. تحل بالمرة؟

عبد الناصر : لن تحل، ولا الانسحاب الى خطوط ٥ يونيو.

كوسيجن : الصينيون يلعبون على هذا الحل، يقولوا: طالما مافيش حل لمشكلة دولة فلسطين الحرب لن تنتهى.

عبد الناصر: الصين زعلانين لأننا قبلنا وقف اطلاق النيران سنة ١٩٦٧، لم تكن هناك مشكلة ولكن طلعت مشكلة.. الناس البسطاء لا يفهموا.

الرفيق برجنيف يتكلم عن السلام والحرب، ووصلنا فى السلام الى أقصى مايمكن.. الـ ٥ نقط وافقنا عليها.

فيه حاجة لا نوافق عليها أبدا؛ أن نترك أرض لاسرائيل أو أن نتفاوض مع اسرائيل. بنأخذ ١١٠ مليون جنيها من الدول العربية.. السعودية، الكويت، ليبيا على أساس مافيش مفاوضة مع اسرائيل. لو قلنا حتى تفاوض غير مباشر كرودس هم يمكنهم قطع المعونة. السعودية تعطينا لأن هناك ضغط شعبى.

من الذى يتكلم عن الحرب اليوم؟

تكلمت عن السلام الى أن أصبح وضع مهين.. الانسان لا يشحت السلام؛ إحنا نتكلم عن السلام واسرائيل تتكلم عن الحرب.

الأسبوع الماضى تصريحات نيكسون، روجرز، سيسكو، كيسنجر، Congress men، زعلانين ليه نضرب الطائرات الاسرائيلى التى تهاجمنا؟! وهذا يغير ميزان القوى.

الحقيقة بالنسبة للموقف السياسى، حنمشى من هنا ونعلن أننا وافقنا على المشروع الأمريكى، ثم ماذا بعد ذلك؟

سيسكو يقول: إن قرار مجلس الأمن لا يعنى انسحاب اسرائيل من جميع الأراضى العربية.

حيرجع يارنج، حنقعد كمان سنة نتكلم.. الآن والسنة الرابعة لاحتلال أراضينا، الواحد يقدر يصمد يوقف الناس، ولكن يجب أن يكون عنده أمل.

إنتم كنتم واقفين لأنه عندكم أمل لضرب الألمان، اذا ما كان هناك أمل الوضع بيتغير.

من الناحية العسكرية، إحنا مقدرين المدافع والأسلحة والأشياء اللى أخذناها، ولكن عايز أقول: إن الحرب حرب جوية.

بعد ما ضُربت الفانتوم، اتنشر فى الصحف الأمريكية أنه فى خلال ٤٨ ساعة أرسل لاسرائيل أشياء الكترونية جديدة ضد الصواريخ.

يوم ١٣ طارت طيارات فانتوم، نحن الصواريخ صوبت عليها؛ الصواريخ انفجرت فى نصف السكة! معنى هذا أن الفانتوم جهزت بأجهزة تفجر الصاروخ قبل وصوله.

كوسيجن : من الذى سجل ما تقوله سيادتك أن الصواريخ تفجرت من اشارة من الفانتوم؟

عبد الناصر: ٥ صواريخ طلعوا وتفجروا، ١٠ صواريخ طلعوا من بعيد .

معى كلام اتنشر فى صحف أمريكا؛ قالت Newsweek : إن نيكسون أرسل لاسرائيل ٨ فانتوم بدل الفاقد بأسرع وقت، وأمر بتجهيز الطائرات بأجهزة الكترونية سرية للغاية بقصد التشويش. وأضافت المجلة أن نيكسون بعد أن استمع بالخسائر الاسرائيلية، قرر أن يرسل البنتاجون ٨ طائرات من أحدث الطائرات الأمريكية.

جريتشكو : الفانتوم لديها أجهزة الكترونية تبين أن الطيارة داخلة فى رادارات العدو، وعندما يرى الطيار ذلك وأن صاروخ أطلق عليه، الطيار يعمل مدار حاد ضد الصاروخ.

وفى هذه الحالة لدينا معلومات أن ٣ صواريخ انفجرت قبل الوصول للطائرات، وهناك أبحاث ودراسة وهناك توقع أن الصواريخ انفجرت بجهاز التدمير الذاتى.

فى الأيام القادمة سنعرف سبب تفجير الصواريخ. حتى اذا كان الأمريكان لديهم شيئا جديدا، لا يمكن عمليا أن يركبوا على طائرات الفانتوم هذا الجهاز.

الأمريكان لديهم هذه الصواريخ.. استولوا عليها فى سينا، يقدروا على تصميم أجهزة للتأثير فى هذه الصواريخ؛ نظريا محتمل.

كوسيجن : طبعا حاليا نحس أن الأمريكان مضطربين وخائفين لوجود العسكريين السوفييت.

جريتشكو : وقعوا فانتوم بالاستريلا ، والضباط المصريين والسوفييت رأوا ذلك.

عبد الناصر : عندهم جهاز للتفجير به electronic eye .

جريتشكو : أهم شئ هو الجزء الذى به الـ electronic eye .
كانت عملية الضرب بالمدفعية – ٤٠٠ مدفع – كانت عملية ناجحة وأسكتوا اليهود.
نتائجها لم تعرف بعد.
٤٠٠ مدفع .. قوة نيران قوية جدا.
٤٥٠٠ طلقة، ما الذى ضُرب؟ لم نعرف.

عبد الناصر : الاسرائيليين على بعد ٢٠ كم على قناة السويس.. مواقع واضحة.

جريتشكو : مجموعة استطلاع مهمتها رؤية خسائر المدفعية، قالوا: إنه لا يوجد هناك يهود، ومستمرين فى الاستطلاع.

عبد الناصر : يوجد ناس باستمرار وحتى فى العمق، ويأخذوا صور.

جريتشكو : أهم من هذا أسير.

عبد الناصر : جابوا.

جريتشكو : قالوا كل مرة.

عبد الناصر: توجد دوريات لنا، لا نلتقى بأحد مطلقا. بالليل يقعدوا مايخرجوش أبدا، والهجوم على النقطة القوية عايزة قوة كثيفة.

بالنسبة للتنسيق العسكرى:

طبعا مقدرين كل شئ.. إحنا نأتى ونطلب مدافع، أجهزة.

لازم نعرف إحنا فين ورايحين فين؟ أنا اذا لم أعرف الى أين أذهب أتوه وأتوه البلد معى.

الآن إحنا فى السنة الرابعة.. ماذا نفعل؟ ستأتى السنة الخامسة وبعد ذلك ماذا نفعل؟

نقول الحل السياسى.. سنوافق على كلام الأمريكان، رأيى أنه لا يوجد نتيجة.. ذهب كوسيجن الى جلاسبورو، ماذا حدث؟

المشروع الروسى الأمريكى، قالوا: لا نوافق عليه، قرار مجلس الأمن وافقنا عليه. نقط روجرز العشرة، قال: يجب التفاوض مع اسرائيل على شرم الشيخ.. نحن لا نستطيع.

توجد حرب، القوات المسلحة تُضرب كل يوم؛ امبارح ٦٠ ، أول امبارح ٥٦.. وهكذا. الضرب فى العمق انتهى، الضرب على الجيش مستمر، كيف نحل هذه المشكلة؟

الكلام اللى اتكلمت فيه فى أول جلسة..

كنت موجود فى يناير، وافقت على معدات الاعاقة الالكترونية، جاءت مصر معدات اليوم – يوليو – ولم تعمل بعد.

من أربع أيام جاءت طيارات اسرائيلية، الرادار بتاعنا أبيض والطائرات بتاعتنا ضُربت.

الولاد بتوعنا عارفين طالعين عمليات انتحارية، وطلعوا. التشويش الاسرائيلى وصل العلمين؛ غرب الاسكندرية.

طيارنا يطلع مغمض، الطيار الاسرائيلى عنده eye تقول له: Mig17 Mig21 ، دخل فى منطقة الصواريخ؛ عين للصاروخ عند اطلاقه.. لابد من أن نستخدم نفس الشئ مع اسرائيل.

لما جاء المرشال يانيسكى، وقال: كل شئ سيصل، وكل شئ جاى.. لم نعمل ولا مرة.

الطائرات التى حضرت بقيت فى أسوان. مرة واحدة عملنا تشويش على الاتصال بين الطيار والقاعدة.. أول ما حدث الطيارات الاسرائيلية هربت، بعد ذلك لم تتكرر.

طلبنا قاذفات قنابل تضرب على حدود اسرائيل IL28 ، سرعتها ٦٠٠ كم ، رغم وجود أجهزة التشويش لم يستخدم شيئا.

راحوا الطيارين وضربوا، وهم راجعين حصلوهم بعد ما عدوا سينا وضربوهم.

أحضرت الجنرال كاتشكين والمصريين وقعدت معاهم؛ المصريون والسوفييت عملوا فى العملية.. سألت: لماذا لم تعملوا تشويش؟ لم أحصل على اجابة، لماذا لم تطلعوا مقاتلات؟ ذكروا أن مطار المقاتلات اتقفل! قلت: لماذا لم تلغوا خروج القاذفات اذا كان المطار قفل؟

الجنرال كاتشكين.. إنه لا يقود، الخبير السوفيتى موجود؛ العملية من المصريين والسوفييت.

إحنا بنشتغل فى أسوأ الظروف؛ ولهذا السبب طلبت أجهزة التشويش.

بالنسبة – سأتكلم بكل صراحة – باكر سأسافر للقوات السوفيتية الموجودة. تكلمت مع كاتشكين فى البيت وتكلمت على خطة دفاع جوى، قال: إنه فى ١٥ إبريل سنكون جاهزين.. تعاون مصريين وسوفييت.

عملت بعد ١٥ ابريل ٣ اجتماعات.. وزير الحربية وجانى كاتشكين ورئيس الأركان وشوشموروف[١]، ولذلك سألت القادة: خطة الدفاع الجوى.. رأيكم فيها ايه؟

كاتشكين قال: مش جاهزين.

أجلنا وعملنا اجتماع تانى، أيضا بحثنا ومش جاهزين، اجتماع ثالث ومش جاهزين!

عملت اجتماع للمصريين فقط.. خطة الدفاع الجوى واتخذنا قرارات ولم نقل لكاتشكين. طلعنا ٣ كتائب صواريخ ضربوا ٣ طائرات ورجعوا، بعد ٣ أيام طلعنا مرة ثانية.. كمين.

لم أجتمع بعد ذلك مع كاتشكين، ولا الخبراء؛ النتيجة.. لا يوجد تخطيط يجمع القوات المصرية والسوفيتية لا فى الشوشرة والاعاقة، ولا فى الطيران وكل واحد يشتغل لوحده.. فوزى يقصد المصريين، كاتشكين يقصد السوفييت.

هذا هو السبب الذى من أجله طلبت تعاون كامل.. السوفييت معاهم طائرات أحسن.

الرفيق برجنيف قال: طالما نحن فى غرب القناة لا أحد يستطيع أن يقول شيئا.

نضرب داخل سينا Mig 17 أو السوخوى 7، وهم راجعين يحصلوهم عند المطارات ويضربوهم.

---

(١) شوشموروف، كبير قواد الدفاع الجوى.

يوم ١٣ يوليو.. عملية جوية بالشكل الآتى:

شرق القناة مظلة اسرائيلى ٥٠ طيارة.

طيارات اعاقة رادارية ماشيين على بعد ١٢ – ١٥ كم شرق القناة.

٣٦ طائرة جاءت وضربت القوات ، غير ٦ فانتوم الذين جم ناحية الصواريخ.

الموقف صعب؛ قصد ٥٠ طيارة، لا أستطيع أن أطلع ولا ٢٠ طيارة. المرشال جرتيشكو عنده معلومات.

المشكلة.. كيف نخرج من هذا الموقف؟

أنا اقترحت أن يأتى قائد سوفيتى يمسك المصريين والسوفييت، لو أنى متصور أن يعمل حساسية لم أكن لأطلبه.

أنا عارف الضباط الصغار شخصيا، هم رأيهم أن قيادة الطيران جهدها محدود؛ مافيش مشكلة فى هذا.

قلت: على صبرى كان طيار – كان عقيد – ممكن يمسك القيادة، ولكن لا يعرف القيادة يمكن يبقى معاه واحد سوفيتى وهو يقود.

الطيران الاسرائيلى يعمل مظلة شرق القناة، عايزين الطيران السوفيتى يعمل مظلة غرب القناة. ندخل نعمل interception وندخل سينا.

اذا ما جاءت المظلة الاسرائيلى تجد أمامها مظلة؛ بهذا يكون أى تعاون مصرى سوفيتى كامل. عايزين المرشال جريتشكو يقود عندنا، بدون حساسية أنتم فى المعركة معنا واسمكم فى المعركة.

العالم يعلم أن هناك صواريخ وطيارين سوفييت، الطيارات السوفيتية أفادت، الردع كان ردع سياسى وأنتم الناس اللى بعتوهم قيمتهم أكبر من المدافع.

ونحن نقدر هذا والبلد تقدر. الكلام اللى هنا لا تصدقوا، أنا لا أعمل شئ الا نأخذ تأييد البلد.

حرب الشرق الأوسط فى الـ ٢٠ كم غرب القناة.

دايان يقول: إن أمريكا محددة عملياته على لبنان والأردن، ولكن نظرا للعلاقات السوفيتية المصرية أطلقت يده.

النقطتين قلتهم مرتين، وقلتهم اليوم مرة ثالثة.

بالنسبة لطائرات الردع، أنا فاهم وجهة نظر الرفيق برجنيف وأنا عندى وجهة نظرى. عندنا معلومات أن اسرائيل لها خطة لعزل الاسكندرية لأنها الميناء الوحيد فى البلد. ممكن أن تعمل اسرائيل هذا، عارفة أننى لا أستطيع أن أعمل شيئا ضد هذا.

لو عنده فكرة إنه لو فعل ذلك سأفعل نفس الشئ بحيفا، لا يعمل هذا بالاسكندرية.

هو لو ضرب الاسكندرية لا أضرب حيفا.

بنأخذ الطائرات ولا نستعملها إلا بالاتفاق معكم وفى ظروف مثل هذا، والا الدفاع بدون ردع يبقى دفاع ضعيف جدا.

نزل ١٠٠٠ كم، ضرب مدمرة وغرقها، لو عرف أننى سأغرق له مدمرة ماكانش عمل.

هو اليوم يأخذ مكاسب رخيصة جدا.

إحنا شاكرين جدا للحاجات اللى أخذناها، ولكن المشكلة الأساسية لم تحل؛ الاستراتيجية الأمريكية – الاسرائيلية حرب جوية.

مقدرين المساعدة اللى خدناها.. لم يأخذها أحد، وفى كل مكان علنا أقول هذا.

بالنسبة للخطوات السياسية، بدى أقول للرفيق برجنيف: إن المشروع الأمريكى لن ينجح. هدف الأمريكان – جاء لى سيسكو – هدفهم الوقيعة بينى وبينكم. هو قال : أنا أريد التكلم معك وليس مع دوبرنين[١] ، وأنا قلت له: لا أثق فيك ولا أقدر معك، دوبرنين هو الذى يقدر.

هذا هو الموضوع أساسا.

الحقيقة بدى أذكر نقطة مهمة جدا.. حاربتم ٣ سنوات ثم هاجمتم.

إحنا قاعدين ٣ سنين، ومهما كبرنا الجيش دون القوات الجوية لن نستطيع.

موردخاى هود فى تصريح قال: إن الطيران الاسرائيلى قد تدعم بشكل كبير، وقال: طائرتى فانتوم تقوم بعمل ١٢ طائرة ميراج.. فانتوم يشيل ٧ طن، ميراج يشيل ١ طن.

الحقيقة ضايقتكم، قلت ذلك ٣ مرات ولكن من الواجب أن أقوله.

---

(١) أناتولى دوبرنين، السفير السوفيتى بالولايات المتحدة الأمريكية.

بالنسبة للموقف الخاص بالدول العربية..

هذه هى طبيعة الدول العربية؛ توجد منافسات أنظمة اجتماعية، وإحنا جربنا الوحدة مع سوريا من ٥٨ – ٦١ وتعبنا جدا. الانفصال.. بنضيع فيه ويسقط كل شئ وإحنا نفذنا بأعجوبة.

الوضع فى ليبيا غير مستقر، هم صغار جدا، وقالوا: تقبل الوحدة أو نستقيل، وأنا متأكد أن القذافى سيذهب للاذاعة ويستقيل ولهذا قلت له نقعد نتكلم.

أنا حتعب فى الوحدة اذا حصلت؛ لان كل كلام الغربيين إن احنا عاوزين ننهب ثروة ليبيا، بيحاربنا الجزائريون والعراقيون.. مشكلة كبيرة.

كوسيجن : الآن المحافظون الانجليز ينشطوا عملهم فى ليبيا.

عبد الناصر : الفرنسيون والايطاليون والأمريكان، اللى ماسك ليبيا قواتنا نحن. الحرس بتاع القذافى.. الدبابات مصريون.. الحرس الجمهورى، بنغازى وطرابلس توجد قوات مصرية. عندما نرجع سنبحث الأمور، أنا موافق على أن الوحدة دلوقتى تتعبنا جدا.

سوريا غير موافقة على قرار مجلس الأمن.

ليبيا غير موافقة على قرار مجلس الأمن.

برجنيف : فى ظروف مثل هذه ما معنى الوحدة اذاً؟

عبد الناصر: ليبيا وسوريا لا تريد ازالة آثار العدوان ولكن تحرير الأرض كلها العربية. عندما نذهب ماذا سيحدث؟ غير ظاهر.

فى ختام الكلام بشكر الاخوان على كل الخطوات التى اتخذوها، وكل المساعدات اللى احنا أخذناها.

بالنسبة للناس السوفييت، أى كلام يوصلهم يسألونى أنا، ممكن عسكرى مصرى يتخانق مع سوفيتى لأن المصرى يتخانق مع مصرى.

برجنيف : يحدث.

عبد الناصر: هذه ليست مواضيع.

برجنيف : ما الذى يمكن أن نقوله؟ لا نستطيع أن نغمض عيوننا ولا نلاحظ الموقف العسكرى، والقلق الذى عبرت عنه.

نحن نشعر بارتياح عميق بخصوص تقديركم للمساعدة السوفيتية التى تهدف الى قوة الجيش.

أما الموقف الجوى، من الممكن أن نقول وأن نفهم عسكريا أن الصواريخ ووسائل الدفاع الجوى بالنسبة للاتحاد السوفيتى لها طبيعة أخرى غير ظروفكم. الدفاع الجوى السوفيتى قائم على مبادئ تختلف عن مبادئكم، ولا يمكن تطبيقها كما هى لأن الظروف تختلف.

اليوم قد لا نستطيع أن نرد بالصورة التى يرغبها الرئيس ناصر؛ هناك تتشابك مسائل فنية وتكنيكية. أنا لا أستبعد أن أمريكا قد نجحوا أو قد ينجحوا فى اختراع وسائل جديدة لتعمية الطائرات أو الصواريخ؛ العلم والفكر العسكرى لا يقف عند نقطة محددة.

ولذلك فإن حل مشكلة فنية عسكرية معقدة حول هذه المائدة أمر صعب، ولكننا لا نريد أن ندير ظهورنا لهذه المسألة.

أرجو ان تفهمنا صحيح، فى هذه الحالة سنكلف وزارة الدفاع مع القادة الـstaff أن يدرسوا هذه المشاكل التى أثرتها، وأن يقدموا لنا تقرير عما يمكن عمله فى الفترة القادمة.

عند سماع كلامهم نقول لكم بصراحة ؛ هل نغير الوضع ونساعد الوضع؟

سيزوركم مارشال الطيران، ومن ضمن واجباته أن يرى هذه الناحية. سيكون ليس وحيدا ومعه group من المختصين. طبعا هيرجعوا مع تصور عسكرى فنى ويدرسوا ذلك ويعرضوا تقريرا عليهم، وهل من الممكن تقديم أشياء جديدة؟ ما هى هذه الخطوات؟ فنحن نبحثها معكم.

متهيألى أن المناطق المخصصة للطيران السوفيتى يجب عدم تغييرها، ولابد أن نقدر تقديرا سليما أنه يجب أن تكون هناك مناطق محددة لا يوجد فيها صدام عسكرى.

اذا كنت سيادتك تقبل هذا الرأى نكون مرتاحين.

طبعا فيما يختص بالمجال السياسى، حتى الآن نحاول تنفيذ ما اتفقنا عليه. وبصراحة اذا سلمنا بالأمر فإن أيه خطوات فى المجال السياسى لن تأتى بحل؛ هذا معناه استمرار الحرب دون نهاية. ووراء ذلك اعتبارات كثيرة؛ ما هى القوى التى تدخل المعركة؟ ما هو نطاقه الآن؟ يحتاج لنبحث، لنتنبأ ماذا سيحدث يجب أن نحل المشاكل الظاهرة الواضحة فى الرؤية وليست فى الضباب.

ومع هذا لابد أن أشير بأنه يجب ألا نهرب من المشاكل، ولكن المقصود من كل ذلك أن نكون واضحى النظرة بالنسبة للبعد الممكن رؤيته.

اذا اعتبرنا أن هذه النتيجة التى وصلنا اليها نتيجة ودية لهذه الزيارة، نقول: إنها مفيدة ويجب ان نستمر فى المستقبل فى بحث المسائل التى تظهر وايجاد حلول لها.

عبد الناصر : أنا بقول على الحل السياسى نتيجة لما حدث ولمعرفتى بالأمريكان، سنة ١٩٦٧ قالوا: وافقوا على القرار وسنعمل على تنفيذه، واليوم فى سنة ١٩٧٠..

برجنيف : تفتكر سيادتك أنا أيضا أصدق الأمريكان؟!

عبد الناصر : اذا كان هذا الكلام مافيش فيه فايدة لابد من تجهيز نفسنا لما بعد ذلك.

هذه المقابلة مفيدة وقلنا كل ما عندنا، ونحن نقدر كلام الرفيق برجنيف بخصوص كافة المواضيع، ونشكركم جدا على كافة المحادثات، وبعدين أنا بختم كلامى..

أريد سلام ولا أريد حرب بس أجيبه ازاى؟!

بادجورنى : سنعمل معا من أجل هذا.

عبد الناصر : لابد من العمل.

برجنيف : يوجد فى التاريخ turns لا يمكن التنبؤ بها؛ نتكلم عن الثقة، وعن التفاهم المشترك وعن التنسيق، عن محاربة الامبريالية، ولكن لا نتكلم عن اسرائيل.

أيضا بعد ٣ سنوات ماذا هم يفكروا؟ ما هو المخرج وما المصير؟ وما الحل للمشكلة؟ وماذا يحدث داخل بيتهم؟ هل هناك من يتكلم كلاما آخر؟ قد يكون هناك أيضا تغيرات؛ لابد أنه فى هذا البلد من يفكر بخلاف جولدا مائير.

أقول لسيادتك ماذا حدث فى الحرب؟ الشيوعى ميكونيس أصبح صهيونى، وجزء معه والجزء الثانى يقف موقفا تقدميا ويحارب الحكومة، وهذه قوة اجتماعية وقد تكون هذه القوة لا تنجح فى الرأى العام.

انما لا أحد يعرف ماذا سيحدث باكر أو بعد باكر، والرأى العام العالمى.

لابد أن ننظر الى أبعد.. للمستقبل؛ لابد بجانب قاذفات القنابل والصواريخ نطلق قاذفات سياسية قد تعطى نتائج أحسن.

فلنستمر فى البحث عن طريق سلمى.. اتفاق مثل هذا وتعاون وتفاهم من هذا النوع يتفق ويتناسب مع الفترة الحالية.

الفترة القادمة سنرى ماذا سيحدث، لابد أن نعترف بأننا لسنا غير قادرين على عمل شيئا. السياسة السوفيتية لها نطاق عالمى وتحتل أبعاد أوسع وأبعد، ولابد وأن ننسق هذه السياسة – سياستنا الدولية – حتى تتمشى مع المساعدة والتأييد الذى يقدم للدول العربية.

التكتيك، لا نقول إننا نحارب مع العرب أو بدل العرب، ولكن نقول: إننا نؤيدهم ونقدم لهم المساعدة. والموضوع سياسيا معقد، ونقول: إن العرب عليهم أن يحاربوا معركتهم.

نستطيع أن نقول: اللقاء والزيارة والمحادثات حققت مصلحة العرب و ج ع م بالنسبة لحل مشكلة الشرق الأوسط، مع تقديرنا لحاجتنا لوقت لحل المشاكل الكبيرة والعديدة.

كوسيجن : ليونيد إليتسن[١] لمس موضوعا خطيرا فى رأيى لأنه يتفق مع الموضوع الاستراتيجى الذى أثرته. نحن نفهم جيدا ونقدر قلق سيادتك عندما تقول: لابد من خطة استراتيجية.

والى أين نذهب اذا فشل هذا الموضوع؟ الموضوع معقد، كيف ترد على هذا السؤال؟

برجنيف رد جزئيا وأود أن أضيف الآتى:

---

(١) ليونيد إليتسن برجنيف.

خطـتكم الاسـتراتيجية الآن هـى لابـد أن تسـير وتتناسـب مـع خطـة اسـرائيل الاستراتيجية؛ لأنه دون ذلك لا يوجد خطة استراتيجية.

وعندما نأخذ أيضا هذه الزاوية ونعالج وضع العدو، يتبين أن العدو يحتاج لخطة استراتيجية أصعب منكم.

وكما أتصورها أنها يكون غرضها الأساسى هو من يستطيع أن يتحمل ويصمد أكثر ليس فقط عسكريا ولكن سياسيا؟

وعلى ذلك يجب أن تكون استراتيجيتكم مبنية على أساسين:

الأول: صمود سياسى.. من الذى يستطيع أن يصمد أكثر.

الثانى: صمود عسكرى.

ويجب بعد هذا السؤال أن نشعر بأننا أضعف من العدو.

أما القاعدة الكبيرة والخلفية الكبيرة لكم هى الوحدة العربية والصداقة مع الدول العربية؛ فى هذا توجد قوتكم الاستراتيجية وفى هذا يكمن قوة خطتكم.

اليوم لا نستطيع أن نفعل أكثر من هذا.

والآن نقول هذا الكلام لنعبر عن موقفنا لكى يساعدكم على شرح الموقف لأصدقائك فى القاهرة، وإن هذه الخطة ستعتمد على ذلك.

عبد الناصر: خطتنا الاستراتيجية مبنية على التعاون معكم، مع تأييد العالم العربى رغم ما فيه من تناقضات.

إحنا لسنا فيتنام.. بلدنا وادى أرض مسطحة رأيتها، بدون تأييدكم لم يكن هناك حل إلا التسليم أمام الأمريكان. الموضوع أننا لا نحارب اسرائيل إحنا بنحارب أمريكا، أمريكا تعطى اسرائيل الأجهزة الالكترونية قبل ١٩٦٧.

الحقيقة بالنسبة للصمود، نحن فى السنة الرابعة خسائرنا ١٠ مرات أو ١٥ مرة مثل خسائر اسرائيل.

بنُضرب الجولة الأولى والثانية والثالثة ونحن واقفين مستحملين. أما الصواريخ ضربت طائرات الفانتوم، كل أمريكا وقفت – نيكسون والكونجرس – حاجة غريبة الواحد اتخض!

نيكسون، كيسنجر، سيسكو، روجرز، جولبرايت، مانسفيلد.. وبيقولوا: لن نسمح بضرب الطيارات اليهودى اللى بتضرب مصر!

وإحنا شعب صبور وبنقدر.. استراتيجيتنا مبنية على هذا، وشعبنا عنيد لا يسلم بسهولة.

المشكلة هنا الموقف يبقى صعب باستمرار؛ الحرب ليست فى القناة ولكن فى القاهرة أيضا. عندنا CIA لا نبعدهم لأننا نعرفهم واذا أبعدناهم ييجوا ناس لا نعرفهم.

النقطة الأساسية ليست اسرائيل.. جولدا مائير وبارليف قالوا: إنهم يعتمدوا على كلام نيكسون.

هذى هى استراتيجيتنا..

لما نقول الحل السلمى مافيش فايدة فيه؛ بأقول لأنى لا أثق فى أمريكا لأن أمريكا رأيها لابد من دفع ثمن غالى.. نحن لا نستطيع أن ندفع الثمن أقصد الأرض؛ ولهذا المعركة ليست سهلة.

عندى أمل أن التعاون المستمر بيننا سيجعلنا نتغلب على كل هذه المشاكل.

عندى اقتراح أن على صبرى ييجى كل شهرين.. إن عندكم آلاف المشاكل ونحن مشكلة من هذه المشاكل، يعطيكم صورة عن أوضاعنا العسكرية والسياسية. عندنا مشكلة واحدة، أنتم عندكم مشاكل عديدة.

لا تتضايقوا اذا ألحينا عليكم.

برجنيف : عمره ما يحدث.

الرئيس : شكرا لكم.

برجنيف : ردنا سيكون ايجابيا، وسنقدم ليس فقط حسن ضيافة ولكن كل مساعدة ممكنة.